والمراد اجتهاد واعنه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد
تداولته الناس قال الشاعر

۞ سل عن الماضين ان نطقت ۞ عنهم الاجداث والترك ۞
۞ اي دار للبلى نزلوا ۞ وسبيل المردى سلكوا ۞

قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص
يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وامانتهم وصار الناس هكذا
وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف
وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معوية في عبد الملك بن مروان وهو يومئذ
غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الصديق
جدا او هزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن
الاستماع اذا حدث وباهون الامور عليه اذا خولف قوله عليه السلام وامسك عن طريق اذا
خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر اخر اذا
رابك امر فدعه **الاصل** وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك
وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض
الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم
الخلق التصبر والجئ نفسك في امورك كلها الى الله فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز
واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطا والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم
وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع
بعلم لا يحق تعلمه **الشرح** امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا في جملة
الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون
ويجب انكار المنكر باليد واللسان فان لم ينجع فبالقلب وتفصيل ذلك وشرحه مذكور في كتب
الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لاسيما ان الحسن عليه السلام لو تمكن لخاضها
الا من فقد الانصار ولا حيلة له وهل ينقص البارى تعالى من جناح والذي خاضها مع عدم
الانصار هو الحسين عليه السلام ولهذا اعظم عند الناس قدره فقدمه قوم على الحسن
فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك **قلت** هما عندنا في الفضل سيان
اما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين فلاعزاز الدين قوله
ونعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر قوله واكثر الاستخارة ليس يعني
بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره عليه
السلام بان يطلب الخيرة من الله تعالى فيما ياتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع قولا حقا
لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي لا يجب ولا يندب اليه
وذلك لان النفع انما هو نفع الاخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما ايجابا او ندبا فلا انتفاع
به في الاخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي ونحوهما **الاصل** اي بني
اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك وخصالا منها
قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رايي كما نقصت في جسمي

او

او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما
قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك
ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون
قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان
لك ما ربما اظلم علينا منه **الشرح** هذه الوصية كتبها للحسن عليه السلام
بعد ان تجاوز الستين وروى انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الستين
والسبعين فقال معترك المنايا قوله عليه السلام وان انقص في رايي هذا يدل على
بطلان قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رايه وان الامام معصوم عن مثل ذلك وكذلك قوله
للحسن او يسبقني غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات
الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور اي كالبعير الصعب الذي لا يمكن
راكبا وهو مع ذلك نفور عن الانس يريد ان التعلم انما هو في الصبى وفي المثل
الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر

۞ احتم بطينك ختما ان قدرت فكم ۞ قد امكن الختم اقواما فما ختموا ۞

ومثل هو عليه السلام قلب الحدث بالارض الخالية ما القي فيها شيء الا قبلته وكان يقال العلم
في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الما قوله فاتاك من ذلك ما كنا ناتيه
اي الذي كنا نتجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه ياتيك الان صفوا عفوا
الاصل اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم
وفكرت في اخبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت
مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق
واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس
صافية وان ابتديك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرايع الاسلام واحكامه وحلاله
وحرامه ولا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من
اهوايهم مثل الذي التبس عليهم وكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى
امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك
فعهدت اليك وصيتي هذه **الشرح** هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن
علم الكلام حسبما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال كنت عازما على ان اعلمك القرآن
وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز بك ذلك الى غيره ثم خفت ان
يدخل عليك شبهة في اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك
من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى
قوله عليه السلام وكان احكام ذلك لك قوله لا امن عليك فيه الهلكة اي كان احكامي للامور
الاصولية عندك وتقريرها الوصية التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في الامور الالهية
وان كنت كارها للخوض معك فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تلاعب
بك الشبهة وتعتورك الشكوك في اصول دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة **فان قلت**
فلما ذا كان كارها لتنبيهه ولم على ذلك وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة على المكلفين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)